مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد التاسع - السنة الخامسة. محرم ١٤٤٢هـ، الموافق أغسطس ٢٠٢٠م

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

موضوعات العدد:

- استخراج القواعد البلاغية من القراءات القرآنية «دراسة تطبيقية»
  د. طلال بن أحمد بن علي بن محمد
- الإيجاز الأسلوبي في تفسير أبي السعود تفسير سورة آل عمران أنموذجا
  د. ميلود عزيبة
- عربية القرآن الكريم بين معهود العرب ومعهود القرآن
  بشرى باجي
- أسباب حفظ النعم ودفع النقم في ضوء القرآن الكريم
  د. منيرة بنت عبد العزيز بن علي السعوي
- دلالات سبع وجوب اتباع السنة النبوية في القرآن الكريم «دراسة تحليلية»
  د. بسام مفتاح الأغبر
- تقرير رسالة علمية بعنوان: الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في تدبر القرآن الكريم
  زكريا بن عبد الرحمن بن محمد بافضل
- تقرير عن نتاج مشكاة التابع لمركز تفسير للدراسات القرآنية
- تقرير عن ملتقى: التجديد في التفاسير المعاصرة: «عرض ونقد»

باحثة متخصصة في التفسير وعلوم القرآن

- حاصلة على درجة الماجستير من كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، جامعة الحسن الثاني (المغرب)، موضوع الرسالة: «تفسير القرآن بالقرآن بين الدراسة المصطلحية والتفسير الموضوعي»
- باحثة بسلك الدكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، جامعة الحسن الثاني (المغرب)، موضوع الأطروحة: «دلالة اللفظ القرآني عند مفسري الغرب الإسلامي»

النتاج العلمي:

- الدرس المصطلحي للقرآن بين التأصيل والتطوير للدكتورة فريدة زمرد عرض وتقويم

- البريد الإلكتروني: bouchra.bahi@gmail.com

مستلخص البحث

يهدف هذا البحث إلىٰ إبراز تلك النقلة النوعية التي أحدثها القرآن في لغة العرب، وذلك من خلال دراسة خصوصية لغة القرآن علىٰ المستوىٰ الإفرادي والتركيبي وبيان أهم مميزاتها، كيف وظف القرآن نفس الألفاظ التي تداولها العرب للتعبير عن دلالات جديدة عن المجتمع العربي؟ وكيف ارتبطت تلك الألفاظ فأحدثت تراكيب بلغت الغاية في الدقة والبيان؟

فعلىٰ المستوىٰ الإفرادي أبرز البحث خصوصية اللفظ القرآني، ومعهود القرآن في مراعاة الفروق اللغوية بين ألفاظ القرآن، واختيار وتوظيف صيغ الجمع، وعلىٰ المستوىٰ التركيبي درس معهود القرآن في الاقتران، وعاداته في استعمال أساليب النداء والعطف. وذلك طبعا بعد بيان مفهومي معهود العرب ومعهود القرآن والوقوف علىٰ اطلاقات المفسرين الدالة عليهما.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث أن لغة القرآن نقلت العربية إلىٰ العالمية والخلود، ومنحتها مزيدًا من السعة والثراء، فألفاظ القرآن اتسمت بالجدة علىٰ مستوىٰ البنية والدلالة والاستعمال وهو ما دللنا عليه في مباحث الفروق، والجمع، والاقتران، وتراكيبه تميزت بالدقة في الوفاء بالمعنىٰ، وتقريب الأفهام من المقصود، وإرشادها إلىٰ المنهج القويم هذا فضلا عن كون أغلبها مبتكرًا لم يتكلم به عربي قبل.

الكلمات المفتاحية: معهود العرب، معهود القرآن، لغة القرآن، عرف القرآن، الاقتران، الفروق.

The Arabic of the Holy Quran between the covenant of Arabs and the covenant of Quran

Bouchra Bahi
Researcher in the Tafsir and Quranic Sciences

- Holder of a Master's degree from the Faculty of Arts and Humanities (Mohammedia), Hassan II University (Morocco) Subject of the Thesis: "Interpretation of the Quran by Quran between the Terminological Study and Thematic interpretation"
- PhD student at the Faculty of Arts and Humanities (Mohammedia), Hassan II University (Morocco)
- Subject of the Thesis: "Connotation of the Quranic word from the Standpoint of Western Interpreters"

Scientific productivity:

- The Terminology of the Holy Quran between Rooting and Development by Dr. Farida Zumorud, Presentation and Evaluation

email: **bouchra.bahi@gmail.com**

Abstract

This research highlights the qualitative leap the Quran has made in the Arabic language, through studying the specificity of the language of the Quran at the individual and structural levels as well as showing its main characteristics, and how the Quran used the same words which Arabs used to express unknown notions about the Arab society and how these words are correlated to create clear and accurate structures.

At the individual level, the research showed the specificity of the Quranic word and the Quranic covenant in considering the linguistic discrepancies between the Quranic words as well as using the plural forms. At the structural level, the research sheds light on the covenant of the Quran in collocation and the usage of call and conjunction formulas. This is, of course, after explaining the covenant of Arab and the covenant of Quran as well as studying how interpreters name them.

One of the primary findings of the research is that the Quran transferred the Arabic language to universality and eternity, and gave it more respectability. Indeed, the words of the Quran are characterized with modernity in terms of morphology, significance and usage, which is evident in the discrepancies, plural forms, and collocation. In addition, the structures of

the Quran are characterized with accuracy in conveying the meaning, easiness of clarifying the words, and guiding people to the straightforward way. In addition, most of such structures are innovative as Arabs have never used them.

Key words: covenant of Arabs, covenant of the Quran, language of the Quran, covenant of Quran, collocation, discrepancies

المقدمة

إن أول ما يشترط للناظر في القرآن مفسرًا كان أو أصوليًا، مستدلًا كان أو مستنبطًا، أن يكون متقنًا للغة العرب متمكنا من أساليبهم في الخطاب، عارفا بمدلولات ألفاظهم، لأن القرآن الكريم نزل بلسانهم، فمن حروفهم تألفت كلماته، وعلىٰ قواعدهم جاء نظمه، جاء في محكم التنزيل: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [الزخرف: ١ - ٣]، يقول ابن عطية في مقدمة تفسيره: «إن القاعدة والعقيدة هي أن القرآن نزل بلسان عربي مبين». لكن لغة القرآن وبشهادة أهل الفصاحة والبيان بلغت الغاية القصوىٰ من الكمال، وجاءت علىٰ نحو عال من الإتقان، وتجاوزت أساليب العرب.

موضوع البحث

إن كلمات القرآن الكريم وإن كانت تنتمي إلىٰ المعجم العربي القائم زمن الوحي، إلا أنها تختلف عنها بما تنطوي عليه من دلالات ربانية، فالكلمات ذاتها التي كان يستعملها العربي للتواصل ونقل الأخبار ونظم أبيات الشعر، استعملها القرآن لتحمل للمجتمع الجاهلي وللناس قاطبة مفاهيم الإسلام وتشريعاته.

وتراكيب القرآن وإن جاءت موافقة لقواعد العربية، إلا أنها في دلالاتها ودقة نظمها تسامت عن تراكيب العرب، إنها رُصفت وفق أسلوب قرآني خاص لتنقل لنا مرادات الله وهداياته، ولنستشف من خلالها عمق الخطاب ومقاصده، ولتصور لنا عوالم غيبية فتقربها إلىٰ الأذهان بها عهدته في عالمها المشهود.

والمتتبع لكتب التفسير يجد العديد من الإشارات التي تبين خصوصية لغة القرآن، وتستوقفه بعض عبارات المفسرين الدالة علىٰ تلكم الخصوصية، من قبيل: «أسلوب القرآن»، و«لغة القرآن»، و«عادات القرآن»، و«عرف القرآن»، و«اصطلاح القرآن»، و«استعمال القرآن»، و«معهود القرآن»... وغيرها من العبارات التي ينبغي تتبعها ودراستها دراسة عميقة ومتأنية، فهي إلىٰ جانب أنها تخدم أصلا عظيما من أصول التفسير ألا وهو تفسير القرآن بالقرآن، فإنها تبين لنا كيف ارتقىٰ القرآن باللغة العربية، وأغناها، وجعل منها لغة عالمية، لغة تحمل الرسالة السماوية ومعاني الوحي ومقاصده.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلىٰ إبراز تلك النقلة النوعية التي أحدثها القرآن في لغة العرب، وذلك من خلال دراسة خصوصية لغة القرآن علىٰ المستوىٰ الإفرادي والتركيبي وبيان مميزاتها، كيف وظف القرآن نفس الألفاظ التي تداولها العرب للتعبير عن دلالات جديدة عن المجتمع العربي؟ وكيف ارتبطت تلك الألفاظ فأحدثت تراكيب بلغت الغاية في الدقة والبيان؟

منهج البحث

تتطلب طبيعة البحث اتباع المنهج التحليلي.

خطة البحث

ومن أجل تحقيق هذا الغرض سينتظم هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

- **المبحث الأول** يعرف بمصطلحي معهود العرب ومعهود القرآن، ويتطرق لخصوصية لغة القرآن.

- **المبحث الثاني** يتناول معهود القرآن في استعمال ألفاظ العرب وما تفرد به في هذا الجانب من حيث الاختيار والتوظيف وذلك من خلال ثلاثة مطالب: خصوصية اللفظ القرآني، وعرف القرآن في مراعاة الفروق، وعرف القرآن في الجمع.
- **المبحث الثالث** يعرض معهود القرآن في تراكيبه من خلال ثلاثة مطالب تتناول: الاقتران، والعطف، والنداء.
- **الخاتمة** تضم أهم النتائج والخلاصات التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحي معهود العرب ومعهود القرآن

المطلب الأول: مفهوم معهود العرب

كثيرا ما نسمع أن القرآن نزل وفق معهود العرب في كلامهم، وحين نقرأ كتب تفسير القرآن، نصادف عبارات من قبيل: «معهود كلام العرب»، و«عرف كلام العرب»، و«في لسان العرب»، و«في كلام العرب»، و«في لغة العرب»، وهي عبارات تدل على أن المفسر قد اتخذ كلام العرب مصدرا للبحث عن معنى المفردة أو التركيب القرآني. فهل هناك فرق بين اللغة والكلام واللسان في اصطلاح المفسرين؟ وما المقصود بمصطلح معهود العرب عندهم؟

١- الفرق بين الكلام، واللسان، واللغة عند المفسرين:

عندما نتتبع كلام المفسرين نجد أنهم لا يفرقون بين «كلام العرب»، و«لسان العرب»، و«لغة العرب»، وسأذكر أمثلة للاستدلال على ذلك.

أمثلة من المحرر الوجيز لابن عطية[١]:

١. «كون إن بمعنى إذ غير موجود في **لسان العرب**».

٢. «ويكون الغسلين والضريع متباينين على ما يفهم منهما في **لسان العرب**».

(١) انظر: (٥/ ١٣٩)، (٢/ ٣٦٢)، (٣/ ٢٣٥)، (١/ ١٢٤)، (٢/ ٩٤)، (١/ ١٠٢)

٣. «"البرهان" في **كلام العرب** الشيء الذي يعطي القطع واليقين».

٤. «والسجود في **كلام العرب** الخضوع والتذلل».

٥. «"المتعمِّد" في **لغة العرب** القاصد إلىٰ الشيء».

٦. «وقيل الرعد اسم الصوت المسموع، قاله علي بن أبي طالب ﷺ، وهذا هو المعلوم في **لغة العرب**».

أمثلة من التحرير والتنوير لابن عاشور[(١)]:

١. «والنفس في **لسان العرب** الذات والقوة الباطنة».

٢. «القلب في **لسان العرب** هو ما به يحصل التفكر والاعتقاد».

٣. «والصلاة اسم جامد بوزن فعلة محرك العين (صلوة) ورد هذا اللفظ في **كلام العرب** بمعنىٰ الدعاء».

٤. «والبناء في **كلام العرب** ما يرفع سمكه علىٰ الأرض للوقاية».

٥. «وأما الوطء الحرام من زنىٰ فكونه من معاني النكاح في **لغة العرب** دعوىٰ واهية».

٦. «هدىٰ للمتقين الهدىٰ اسم مصدر الهدي ليس له نظير في **لغة العرب** إلا سرىٰ وتقىٰ وبكىٰ ولغىٰ مصدر لغىٰ في لغة قليلة».

واضح من خلال هذه الأمثلة أنهم يستعملون الاطلاقات الثلاثة[(٢)] للتعبير

(١) انظر: (١/ ٢٧٨)، (٤/ ١٣٩)، (١/ ٢٣٢)، (١/ ٣٣٢)، (٤/ ٢٩١)، (١/ ٢٢٥)

(٢) لسان العرب، وكلام العرب، ولغة العرب

علىٰ نفس المفهوم، فهي بالنسبة لهم بمثابة المعجم الذي يستقون منه مادتهم اللغوية. أما قولهم «لغة» هكذا نكرة أو مضافة إلىٰ اسم قبيلة من قبائل العرب فيقصدون بها اللهجة، **وأمثلة ذلك:**

١. «ولا تعثوا مضارع عثي كرضي، وهذه **لغة أهل الحجاز**»(١).

٢. «وهؤلاء لفظ مبني علىٰ الكسر والقصر فيه **لغة تميم** وبعض قيس وأسد»(٢)،

٣. «وقرأ النخعي وابن وثاب «سألتم» بكسر السين وهي **لغة**»(٣).

٢- مصطلح «معهود العرب»

«معهود العرب» في اللغة:

«معهود» اسم مفعول من عهد، والعهد يدور علىٰ عدة معاني: الوصية، والموثِق، والذمة والأمان، والالتقاء والمعرفة، والمطر الذي يأتي بعد الوسمي، وأصله الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به، والمعهود الذي عرف وعهد(٤). ومنه يكون معهود العرب هو ما احتفظت به العرب وعرف عندهم.

«معهود العرب» في اصطلاح المفسرين:

أما عند المفسرين، فلم أقف علىٰ من عرف هذا المفهوم لذا سأحاول استخلاصه مما وقفت عليه من كلامهم ومن نصوص بعض الباحثين.

---

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (١/ ٥١٩)

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، (١/ ١٢١)

(٣) المصدر السابق، (١/ ١٥٤)

(٤) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ولسان العرب، ابن منظور، وتاج العروس، مرتضىٰ الزبيدي، مادة: «عهد»

يقول ابن عطية في معرض حديثه عن الحروف المتقطعة: «أنا نجد العرب قد تكلمت بالحروف المقطعة نظما لها ووضعا بدل الكلمات التي الحروف منها... فينبغي إذا كان من **معهود كلام العرب** أن يطلب تأويله ويلتمس وجهه»(١). وجاء في البحر المحيط: «حذف كان بعد لو **معهود في لسان العرب**»(٢). ويقول القرطبي في سياق ذكره لأوجه إعجاز القرآن: «النظم البديع المخالف لكل نظم **معهود في لسان العرب**»(٣). وهذه النصوص تنسجم تماما مع المعنىٰ اللغوي إذا ما خصصناه بالجانب المتعلق بكلام العرب دون ما سواه، لأنه وكما هو واضح من خلال نصوص المفسرين فهم يضيفون «كلام» أو «لسان» إلىٰ «معهود العرب» ليشيروا به إلىٰ ما ألفوه وعرفوه وحفظوه من كلامهم. وإذا ما وسعنا دائرة البحث فسنجد هذا المفهوم حاضرا بقوة عند الشاطبي، لكن ما الذي يقصده به الشاطبي؟

معهود العرب عند الشاطبي:

يقول الشاطبي: «القرآن نزل بلسان العرب ... فبمعنىٰ أنه أنزل علىٰ لسان **معهود العرب** في ألفاظها الخاصة وأساليب معانيها»(٤)، ويقول في موضع آخر: «القرآن نزل بلسان العرب علىٰ الجملة، فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة»(٥)، ففهم القرآن عنده يجب أن يتم وفق سنن لسان العرب.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، (١/ ٨٣)

(٢) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، (٧/ ١١٩)

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١/ ٧٣)

(٤) الموافقات، الشاطبي، (٢/ ١٠٣)

(٥) المصدر السابق، (٢/ ١٠٢)

ثم إذا ما تتبعنا هذا المفهوم عند الشاطبي نجده يتحدث عن «معهود الأميين»، فيقول: «إنه لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين، وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم»(١)، ويقر أن الشريعة أمية، لذلك يجب أن تفهم بفهم الأميين، فلماذا هذا التحول من معهود العرب إلىٰ معهود الأميين؟

الهدف من هذا التحول هو أن ينبه إلىٰ أن «المعهود الذي ينبغي أن يُشغَّل لتفسير القرآن الكريم وتأويله ليس المشترك بين الجماعة اللسنية المتصفة بكونها عربية في كل زمان ومكان، وإنما معهود الأميين فحسب، أي ذلك «المشترك» الذي تقتسمه الجماعة التي حضرت نزول الوحي»(٢). لكننا إذا ما اقتصرنا في فهم القرآن علىٰ معهود الأميين، فإننا بذلك نلغي ذلك البعد المتجدد والعالمي في الخطاب القرآني، ونحصره في تلك الفترة، وذلك الجيل الذي شهد تنزل الوحي، ونلغي كل ما أنتج خارج هذه الحدود. وإنما ينبغي التعامل مع هذه المسألة بشيء من الحذر والوعي فنحفظ لكل جهة قدرها، وهذا البحث خيط من الخيوط الموصلة لهذه الغاية.

تعريف معاصر لمعهود العرب

يشكل معهود العرب تجسيدا «لثقافة المجتمع في جدلها مع اللسان المحض، فعلاقة اللسان بالمعهود إذن علاقة شمول وخصوص، فاللسان بمفهومه الشامل

(١) المصدر السابق، (٢/ ١٣١)

(٢) «القراءة السياقية عند الأصوليين: قراءة في مفهوم معهود العرب عند الشاطبي»، يحيىٰ رمضان، (٢٧٥)، من أعمال الندوة العلمية الدولية «أهمية اعتبار السياق في المجالات التشريعية وصلته بسلامة العمل بالأحكام» التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء أيام ٢٦-٢٧-٢٨ يونيو ٢٠٠٧

الواسع يتضمن المعهود ويعطيه طابعه اللغوي بينما يعطي المعهود اللسان طابعه الاجتماعي باعتباره أداة للتواصل في إطار جماعة اجتماعية معينة(١). إن معهود العرب يمثل، إذن، ذلك الارتباط بين الألفاظ العربية وكيفية استعمال العربي لها في بيئته المجتمعية.

النتيجة:

أرشدنا التعريف اللغوي لمعهود العرب إلىٰ ما هو معروف ومحفوظ عندهم، وخصه المفسرون بكلام العرب في المواضع التي كانوا يبحثون فيها عن المعنىٰ، وأضاف الشاطبي قيدا آخر، وهو اختصاصه بذلك المشترك الذي تقاسمته الجماعة التي شهدت نزول الوحي، والتعريف المعاصر الذي سبق ذكره يحيلنا إلىٰ اعتبار البعد التداولي للغة العرب.

ومن هنا يمكن تعريفه بأنه: «ما حفظ من لسان العرب، وكان معروفا بينهم ووظفوه في خطاباتهم». فقولنا «ما حفظ من لسان العرب» يدخل فيه ما توارثته العرب من كلامها ويخرج ما أهمل منه، أما بقية التعريف فهي إشارة إلىٰ ذلك المشترك اللغوي الذي ورثه العرب وكان مشاعا ومعروفا ومستعملا بينهم، بحيث لا ينصرف الذهن إذا أطلق إلىٰ أي معنىٰ آخر غيره.

وينبغي الإشارة هنا، علىٰ أننا قيدنا معهود العرب بما يختص بلغتهم، وإلا فإن هذا المفهوم يشمل عاداتهم، وأعرافهم بشكل يعم جميع جوانب الحياة.

(١) القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء، يحيىٰ رمضان، (١١٠-١١١)

المطلب الثاني: مفهوم معهود القرآن

تحدثنا في المطلب السابق عن مفهوم معهود العرب وكان الانطلاق من إطلاقات المفسرين، وسنقتفي نفس الأثر في تطلبنا لمفهوم معهود القرآن. فحين نقلب كتب التفسير تستوقفنا عبارات من قبيل: «عرف القرآن»، و«عادة أو عادات القرآن»، و«اصطلاح القرآن»، و«مبتكرات القرآن»، و«أسلوب القرآن»، وكأنها ترشدك إلىٰ أن للقرآن لغة خاصة به، فهل هي نفسها اللغة المعهودة عند العرب؟ أم لها خصوصيتها؟ وقبل الخوض في هذا لا بد من مهاد تعريفي لتلك المصطلحات التي استعملها المفسرون، للوقوف علىٰ مفاهيمها وخصوصياتها.

١- عرف القرآن

العرف في اللغة: «ضد النكر، وهو كل ما تعرفه النفس من الخير... وتطمئن إليه»[(١)]، وفي الاصطلاح: «هو ما استقر في النفوس من جهة شهادات العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول»[(٢)]. أما عرف القرآن فهو «طريقة القرآن الكريم التي انفرد بها في استعمال الألفاظ والأساليب والتي جاءت علىٰ نحو مطرد أو غالب»[(٣)]، ويظهر ذلك جليا من استعمال هذا المصطلح عند محمد الطاهر بن عاشور، حيث يقول في تفسيره للآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة: «عرف»

(٢) الكليات، الكفوي (٦١٧)

(٣) عرف القرآن والمعهود من معانيه واستعمالاته وأثره في الترجيح الدلالي، أحمد فالح محمود الخالدي، (٣٣)

مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٦٢]، «فالمراد من الذين آمنوا في هذه الآية هم المسلمون الذين صدقوا بالنبيء محمد ﷺ، وهذا لقب للأمة الإسلامية في عرف القرآن»(١)، فأطلق العرف هنا علىٰ ما يصدق عليه لفظ «الذين آمنوا». وفي مثال آخر يقول: «من جاء بالحسنة إلىٰ آخره استئناف ابتدائي جرىٰ علىٰ عرف القرآن في الانتقال بين الأغراض»(٢)، وهنا إطلاق العرف علىٰ أسلوب من أساليب القرآن.

٢- عادة القرآن

العادة في اللغة: «تثنية في الأمر»، والديدن يعاد إليه»(٣)، وفي الاصطلاح: «ما استمر الناس عليه علىٰ حكم المعقول، وعادوا إليه مرة بعد أخرىٰ.»(٤). فشوهد في العرف معنىٰ الاستقرار علىٰ الشيء وفي العادة معنىٰ الاستمرار عليه. ومنه يمكن أن نعرف العادة في القرآن علىٰ أنها ما تكرر في القرآن الكريم للدلالة علىٰ أمر خاص، وبالرجوع إلىٰ التحرير والتنوير نجد عبارة واضحة لمحمد الطاهر بن عاشور يقول فيها: «يحق علىٰ المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه»(٥)، أي أنه يطلق العادة علىٰ اللفظ والتركيب من جهة وعلىٰ

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (١/ ٥٣٢)

(٢) المصدر السابق، (٨أ/ ١٩٥)

(٣) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ولسان العرب، ابن منظور، مادة: «عود»

(٤) التعريفات، الجرجاني، (١٢٣)

(٥) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (١/ ١٢٤)

الأسلوب من جهة أخرىٰ كما في المثال الآتي: «وقوله ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢]، تذييل لتعقيب النذارة بالبشارة علىٰ عادة القرآن»(١).

٣- اصطلاح القرآن

الاصطلاح في اللغة: «من أصلحت بين القوم: وفقت»(٢)، وفي الاصطلاح: «إخراج اللفظ من معنىٰ لغوي إلىٰ آخر، لمناسبة بينهما»(٣). وأما اصطلاح القرآن فهو اللفظ الذي غلب استعماله في القرآن بمعنىٰ معين. وعرفه الدكتور الشاهد البوشيخي: «هو اللفظ الذي أكسبه استعماله في القرآن دلالة خاصة زائدة علىٰ مفهومه في اللسان العربي»(٤)، وهو تعريف يصدق أكثر علىٰ المصطلح القرآني.

يقول محمد الطاهر بن عاشور: «وقد استقريت بجهدي عادات كثيرة في اصطلاح القرآن سأذكرها في مواضعها، ومنها أن كلمة هؤلاء إذا لم يرد بعدها عطف بيان يبين المشار إليهم فإنها يراد بها المشركون من أهل مكة»(٥)،

(١) المصدر السابق، (١/ ٥٨١)

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد حسن حسن جبل، مادة: «صلح»

(٣) التعريفات، الجرجاني، (٢٧)

(٤) «أولويات البحث العلمي في الدراسات القرآنية»، محاضرة ألقاها الدكتور الشاهد البوشيخي ضمن أعمال الندوة الوطنية الأولىٰ التي نظمها ماستر الدراسات القرآنية بالغرب الإسلامي قضايا ومناهج بعنوان: «جهود المغاربة في العناية بالدراسات القرآنية»، ٢٦-٢٧ نوبر٢٠١٨، الكلية المتعدد التخصصات بالناظور

(٥) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (١/ ١٢٥)

وغالب ما ذكر في هذا الباب مرتبط بمعاني الألفاظ[١]، **من أمثلة ذلك**[٢]:

١. «والآخرة في اصطلاح القرآن هي الحياة الآخرة».

٢. «والعباد الذين أضيفوا إلىٰ ضمير الجلالة هم المؤمنون... وكذلك اصطلاح القرآن غالبا في ذكر العباد مضافا لضمير الجلالة».

٤- مبتكرات القرآن

المبتكر في اللغة: «أول الشيء وبدؤه»[٣]، وهو مصطلح خاص بمحمد الطاهر بن عاشور، أورده في المقدمة العاشرة من تفسيره، حيث قال: «وللقرآن مبتكرات تميز بها نظمه عن بقية كلام العرب»[٤] ويقصد بها ما تفرد به القرآن من ألفاظ، وتراكيب، وأساليب لم تكن معروفة عند العرب، **وأمثلة ذلك**[٥]:

١. «وأحسب أن لفظ الجاهلية من مبتكرات القرآن، وصف به أهل الشرك تنفيرا من الجهل، وترغيبا في العلم».

٢. «واعلم أني لم أقف علىٰ استعمال (ذات بين) في كلام العرب فأحسب أنها من مبتكرات القرآن».

---

(١) إلا في موضع واحد قصد به عادة القرآن في الخطاب: «تقرّر من اصطلاح القرآن أنّ خطاب النّبيء بتشريع تدخل فيه أمّته إلّا إذا دلّ دليل علىٰ اختصاصه بذلك الحكم»، التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (١٥/ ١٨١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (١/ ٢٤٠)، (٢/ ١٧٩).

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: «بكر».

(٤) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (١/ ١٢٠)

(٥) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (٤/ ١٣٦)، (٩/ ٢٥٤)، (٢٦/ ٨٢)

٣. «ووضع الأوزار تمثيل لانتهاء العمل فشبهت حالة انتهاء القتال بحالة وضع الحمّال أو المسافر أثقاله، وهذا من مبتكرات القرآن».

٥- أسلوب القرآن

الأسلوب في اللغة: «الطريق، والوجه، والمذهب»(١)، وفي الاصطلاح: «طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير»(٢)، ويقول الزرقاني: «الأسلوب غير المفردات والتراكيب التي يتألف منها الكلام، وإنما هو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه»(٣) أما أسلوب القرآن فهو: «طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه»(٤).

يقول محمد الطاهر بن عاشور: «وقد رأيت من أسلوب القرآن في هذا الغرض(٥) أنه لا يتعرض إلا إلىٰ حال أصحاب القصة في رسوخ الإيمان وضعفه وفيما لذلك من أثر عناية إلهية أو خذلان»(٦).

نتيجة:

لقد استعمل المفسرون هذه المصطلحات(٧)، للدلالة علىٰ **الطريقة التي تفرد**

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة: «سلب».

(٢) لغة القرآن الكريم، عبد الجليل عبد الرحيم، (٢٨٨).

(٣) مناهل العرفان، الزرقاني، (٤٤٣).

(٤) المرجع السابق، (٤٤٣).

(٥) أي ذكر قصص الأنبياء وأقوامهم.

(٦) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (١/ ٦٥).

(٧) عرف القرآن، عادة القرآن، اصطلاح القرآن، مبتكرات القرآن، أسلوب القرآن.

بها القرآن أو ابتكرها في استعمال الألفاظ، أو أداء المعنىٰ وتصريفه، وتبين لنا أن طريق الوصول إلىٰ معهود القرآن لا يكون إلا من خلال **الاستقراء**، حتىٰ يتميز لدينا ما إذا كان ذلك الاستعمال القرآني **مطردا أو غالبا**.

وقد أشار ابن القيم إلىٰ أهمية اعتبار معهود القرآن في قوله: «للقرآن عرف خاص، ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عرفه والمعهود من معانيه»(١)، وهو ما عبر عنه ابن تيمية في مقدمته وجعله من أسباب الخطأ في التفسير: «قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلىٰ المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به»(٢)، من هنا تأتي أهمية اعتبار معهود القرآن، وخصوصية لغته في العملية التفسيرية، فهو إلىٰ جانب كونه نوعا من تفسير القرآن بالقرآن القائم علىٰ الاستقراء، فهو أداة من أدوات الترجيح ووجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم.

المطلب الثالث: خصوصية لغة القرآن

١- القرآن ينقل من آمن به إلىٰ لغته

لقد اختار الله ﷻ لسان العرب ليكون **وعاء للوحي**، ويكون العرب هم المتلقين الأوائل لشريعته، والمبتدئين لمهمة البلاغ، فاستطاع بذلك أن «ينقل كل من آمن به من أصحاب اللغات الأخرىٰ إلىٰ لغته ويأبىٰ هو أن ينتقل إلىٰ لغة الآخرين بخلاف غيره من الكتب السماوية التي لم تكن لها هذه الخصيصة»(٣).

(١) بدائع الفوائد، ابن القيم، (٣/ ٨٧٧).

(٢) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، العثيمين (٥٦).

(٣) لغة القرآن، عبد الجليل عبد الرحيم، (٥٩٤).

٢- لغة القرآن معجزة في حد ذاتها

لقد أدرك العرب الذين شهدوا تنزل القرآن، أنه وإن حوىٰ حروفهم التي ألفوها، وكلماتهم التي عهدوها، وأساليبهم التي عرفوها، إلا أنه فاق كلامهم، وعلا عليه، لقد «سمعوه وهم يمتلكون ما فقدناه اليوم: عذرية الأذن التي حظيت بسماع لغة السماء قبل أن يذهب بعذريتها بعد ذلك عامل الألفة»(١)، لقد أدهشتهم تلك اللغة «ذات الأبعاد المتعددة والطبيعة المرنة التي تترك اللفظة أو التركيب أو العبارة القرآنية مفتوحة لعديد من الاحتمالات»(٢)، وتربط بين الألفاظ بروابط لم يعتادوا عليها، لتأتي بمعان تتسامىٰ عن بيئتهم. لقد منح القرآن للعربية «طاقات الحياة والخلود، واستيعاب معطيات العمران والشهود الحضاري والاستخلاف»(٣).

٣- لغة القرآن موافقة للغة العرب ومخالفتها في آن واحد

بقدر ما كان المفسرون يؤكدون علىٰ «صفة التميز في أسلوب القرآن عن كلام العرب كانوا حريصين علىٰ تأكيد صفة الانضباط في القرآن لقواعد العربية وجريانه علىٰ أساليبهم»(٤)، فأكدوا من جهة علىٰ ضرورة فهم القرآن علىٰ وفق معهود العرب في كلامها، ومن جهة أخرىٰ أدركوا أن

(١) المعجزة: إعادة قراءة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم. الجزء الأول، ظواهر اللغة الجديدة التي نزل بها القرآن، أحمد بسام ساعي، (١٩٤).

(٢) المرجع السابق، (٢٩٥)

(٣) المرجع السابق، (١٦)

(٤) قضايا اللغة في كتب التفسير المنهج التأويل الإعجاز، عبد الهادي الجطلاوي، (٤٣٠)

للقرآن عرفا خاصا به لا يجوز تفسيره بغيره، عرفا يجب تطلبه، واستقراؤه من نصوصه، ومعرفته للوصول إلىٰ مراد الله من كلامه. ومن ثم كانت لغة القرآن في الآن ذاته موافقة للغة العرب إذ منها مادته، ومخالفة لها في الآن ذاته من حيث الاختيار والتوظيف والغايات.

المبحث الثاني
معهود القرآن في استعمال الألفاظ

المطلب الأول: خصوصية اللفظ القرآني

إن اللفظ العربي حين حظي بموضعه داخل المصحف، خرج عن كونه مجرد لفظ، ليصبح وعاء معرفيًا ومنهجيًا يحمل من الدلالات ما لم يعهده المجتمع الجاهلي، فهو كما وصفه الدكتور محمد عبد الله دراز زاوج بين القصد والوفاء بالمعنىٰ(١)، فهو حاضر بمعناه، وحاضر من خلال اقتراناته، وحاضر بمشتقاته، وحاضر بحجم وروده.

يقول الإمام ابن عطية في مقدمة تفسيره: «كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد»(٢)، فكل لفظة من القرآن تؤدي دورها في بيان مراد الله ﷻ. لقد استعمل القرآن الألفاظ ذاتها التي استعملها المجتمع الجاهلي لكنه «حملها من المعاني ما لم تكن تحتمله من قبل»(٣)، وأقام بينها «علاقات لم تجر بها العادة»(٤). لقد اصطفاها «من داخل اللغة وليس من خارجها»(٥)، فجاء معجزًا بلفظه من جهة الاختيار ومن جهة التوظيف. فكيف أحدث القرآن هذه النقلة؟

(١) النبأ العظيم، عبد الله دراز، (٩٣)

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، (١/ ٥٢)

(٣) لغة القرآن الكريم، عبد الجليل عبد الرحيم، (٣٦٥)

(٤) قضايا اللغة في كتب التفسير المنهج التأويل الإعجاز، عبد الهادي الجطلاوي، (٤٤٨)

(٥) المعجزة: إعادة قراءة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم. الجزء الأول، ظواهر اللغة الجديدة التي نزل بها القرآن، أحمد بسام ساعي، (١٩٣)

إن النقلة التي أحدثها القرآن في اللفظ العربي شملته من ثلاث جهات؛ من جهة جذره اللغوي، ومن جهة بنيته وصيغته، **ومن جهة معناه:**(١)

- **فمن جهة الجذر اللغوي:** تأتي خصوصية اللفظ القرآني من جِدته اللفظية والمعنوية معا إذا لم يكن أحد من العرب قد سبق إلىٰ استعماله قبل نزول الوحي. ويكون هذا النوع من الألفاظ جديدًا بجذره وباشتقاقه، وغالبًا ما يكون معربًا عن لغات أخرىٰ، وأمثلة ذلك: «قسورة»، و«سجيل»، و«قراطيس»...

- **ومن جهة بنيته:** يأتي اللفظ جديدا باشتقاقه لكنه مأخوذ من جذر لغوي عرفه العرب من قبل، وأمثلة ذلك كثيرة: فقد عرف العرب اللفظ (بارك)، ولكنهم لم يعرفوا اللفظ المشتق منه (تبارك) كما جاء في القرآن، ومع هذا تقبلوه وفهموه، وعرفوا لفظ (الجهل)، ولكنهم لم يعرفوا اللفظ المشتق منه (الجاهلية)، وعرفوا (الرحمة) و(الرحيم) لكنهم لم يعرفوا (الرحمن).

- **ومن جهة المعنىٰ:** تأتي خصوصية اللفظ القرآني من جدته المعنوية دون اللفظية، وهذا هو الغالب من ألفاظ القرآن ويدخل فيها:

- الألفاظ التي خصصها القرآن بمعنىٰ معين: مثل حمل لفظ (الظلم) علىٰ الشرك، ولفظ (البعث) علىٰ جمع الناس للحساب.
- الألفاظ التي توسع في معناها مثل إطلاق لفظ (المرض) علىٰ الأدواء الجسمية وعلىٰ الرذائل(٢)، وإطلاق لفظ (المنتهىٰ) الذي أصله انتهاء السير علىٰ المصير وعلىٰ العلم بوقت حصول الساعة(٣).

(١) انظر: المرجع السابق، (١٩٠-١٩٥) بتصرف.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، (٥٩٠)

(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (٣٠/ ٩)

- الألفاظ الإسلامية التي تدل علىٰ معان أحدثها الإسلام، واستعملها القرآن واستعملها الناس معه استعمالًا خاصًا، وشرط لها شرائط خاصة، لا يسوغ استعمالها إلا بعد توفرها(١)، وهو ما يعرف بالمصطلح القرآني، من ذلك: (الكفر) و(الإيمان) و(الآخرة) و(الجهاد)...
- الألفاظ التي استعملت في معنىٰ مجازي جديد(٢) كدلالة لفظ (المس) الذي أصله الإدراك بحاسة اللمس علىٰ الوطء، و(الأوزار) التي أصلها الأثقال علىٰ الذنوب.
- الألفاظ التي نقلت من معناها الحسي إلىٰ معنىٰ معنوي، مثال ذلك (البصيرة) التي تطلق علىٰ الجارحة والقوة التي فيها، وتدل أيضا علىٰ قوة القلب المدركة(٣).

ولا سبيل للوقوف علىٰ هذه الخصوصيات إلا باستقراء نصوص القرآن استقراء تامًا يبرز لنا عرف القرآن في استعمال ألفاظ العرب. يقول ابن تيمية: «ولهذا ينبغي أن يقصد إذا ذكر لفظ من القرآن والحديث أن يذكر نظائر ذلك اللفظ؛ ماذا عنىٰ بها الله ورسوله فيعرف بذلك لغة القرآن والحديث وسنة الله ورسوله التي يخاطب بها عباده وهي العادة المعروفة من كلامه»(٤).

(١) أثر القرآن في اللغة العربية، أحمد حسن الباقوري، (٦١)

(٢) المعجزة: إعادة قراءة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم. الجزء الأول، ظواهر اللغة الجديدة التي نزل بها القرآن، أحمد بسام ساعي، (١٩١)

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (٨١)

(٤) مجموع الفتاوىٰ، ابن تيمية (٧/ ١١٥)

إننا في تعاملنا مع اللفظ القرآني نجد أنفسنا أمام قاعدتين مهمتين:

القاعدة الأولىٰ: لا وجه لإخراج اللفظ عن مفهوم كلام العرب لغير علة تدعو إلىٰ ذلك(١)

القاعدة الثانية: من الخطأ التفسيري أن يحمل اللفظ القرآني علىٰ معنىٰ لغوي أو معنىٰ عرفي وله في القرآن الكريم عرف قرآني(٢)

وهذا يقتضي طلب المعنىٰ من كلام العرب باعتباره أصلا من أصول التفسير، لكن قبل ذلك ينبغي البحث عن معهود القرآن في إطلاق اللفظ فيقدم هذا إن وجد علىٰ الأصل السابق. فالقرآن إذن يمثل «قمة التوافق الدلالي بين الموروث من لغة العرب»(٣) وما أحدث من دلالات وتصريفات تستمد أصلها من لغة العرب وتتسامىٰ لتعبر عن معان ربانية لم تعهدها العرب ولا سمعت بها، ولكنها بما أوتيت من حس لغوي أدركتها وفهمت مقصدها.

المطلب الثاني: معهود القرآن في مراعاة الفروق

نقصد بالفروق «تلك الألفاظ المتفقة المعنىٰ في إطارها العام، والمتغايرة في خصوصيات الدلالة والاستعمال»(٤)، وعرفها أبو هلال العسكري بقوله: هي «معان تقاربت حتىٰ أشكل الفرق بينها»(٥)، وهو يرىٰ أنه لا يجوز أن يدل لفظان علىٰ معنىٰ

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، (٣/ ٣٠٨)

(٢) عرف القرآن والمعهود من معانيه واستعمالاته وأثره في الترجيح الدلالي، أحمد فالح محمود الخالدي، (٩٣)

(٣) توظيف علم الدلالة المعجمي في حقل التفسير القرآني، عبد الرحمن طعمة، (١٠٤)

(٤) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري، (١٥)

(٥) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، (٢١)

واحد إلا أن يكونا من لغتين مختلفتين، مثل: القدر بالبصرية، والبرمة بالمكية[١].

وكذلك أبان الدرس اللغوي الحديث عن عدم وجود الترادف في اللغة، وأن ما يبدو علىٰ أنه ترادف إنما هو من باب تقارب المعنىٰ فلا وجود للتطابق التام بين لفظتين في اللغة[٢].

وقد كان أبو هلال العسكري دقيقا حين وضع محددات وضوابط تساعد على معرفة الفروق فذكر:

١. اختلاف ما يستعمل عليه اللفظان اللذان يراد الفرق بين معنييهما

٢. اعتبار صفات المعنيين اللذين يطلب الفرق بينهما

٣. اعتبار ما يؤول إليه المعنيان

٤. اعتبار الحروف التي تتعدىٰ بها الأفعال

٥. اعتبار النقيض

٦. اعتبار الاشتقاق

٧. ما توجبه صيغة اللفظ من الفرق بينه وبين ما يقاربه

٨. اعتبار حقيقة اللفظين أو أحدهما في أصل اللغة[٣]

ويمكن إرجاع هذه الضوابط إلى:

- وما له علاقة **بأصل اللفظ**، إذ منه يتفرع المعنىٰ، فيتضح الفرق بين اللفظين بمعرفة مأخذ كل لفظ ومداره أو نقيضه.

---

(١) المصدر السابق، (٢٨)

(٢) معجم الفروق الدلالية بين معاني الكلمات القرآنية، محمد محمد داود، (١٠)

(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (٢٥-٢٦)

- ما له علاقة **بالجانب الصرفي**، فتختلف الكلمات باختلاف صيغتها، فكل زيادة أو تغير حركة في المبنىٰ ينتج عنه تغير في المعنىٰ.
- ما له علاقة **بالاستعمال** كأن يضيق المعنىٰ في لفظ ويتوسع في الآخر، أو يستعمل الأول في مجال دلالي والآخر في مجال مختلف.
- ما له علاقة **بالجانب التركيبي**، وذلك بمعرفة ما تتعدىٰ به الأفعال، وما يلائمها أو يقترن بها من ألفاظ.

وسندرس فيما يلي كيف تعامل القرآن مع الفروق اللغوية من خلال مسألتين:

المسألة الأولى: الفروق في موضعين مختلفين

يدخل هذا في تفسير القرآن بالقرآن، فنجد آيتين تتحدث عن نفس الموضوع، إلا أنه يعبر عنه في موضع بألفاظ وفي موضع آخر بألفاظ أخرىٰ مقاربة لها، لكن المتأمل يتضح له من خلال السياق الفرق بين الموضعين. مثاله قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠] مع قوله ﷻ: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: ١٦٠] يقول الراغب: «بجس الماء وانبجس: انفجر، لكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق، والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع»(١)، فوافق الانبجاس أول الأمر أي؛ أول ما ضرب موسىٰ عليه السلام الحجر، ثم انفجر بعد ذلك،

(١) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني (٦٦)

فعلم كل أناس مشربهم(١).

وفي قوله تعالىٰ: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٢]، مع قوله تعالىٰ: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٣٧]، استعملت صيغة اسم الفاعل في آية الأعراف، لعدم الحاجة إلىٰ المبالغة في الوصف، ولما ذكر وصفه بالسحر في سورة الشعراء، كان جوابهم بأن يأتوه بمن هو أعلىٰ منه كعبا في السحر، فاستخدمت صيغة المبالغة(٢).

المسألة الثانية: الفروق في موضع واحد ومعطوف بعضها على بعض

ولقد بينا فيما مضىٰ من المباحث دقة ألفاظ القرآن وذكرنا أنه لا وجود للترادف بينها، ومن تم فإن عطف لفظ علىٰ آخر قريب منه يدل علىٰ تغاير معنوي بين المتعاطفين، يقول أبو هلال العسكري: «وعطف الشيء علىٰ الشيء وإن كانا يرجعان إلىٰ شيء واحد كان في أحدهما خلاف للآخر فأما إذا أريد بالثاني ما أريد بالأول فعطف أحدهما علىٰ الآخر خطأ»(٣). ذلك أن الواو العاطفة تحمل «معنىٰ الجمع والتشريك مقرونا بمعنىٰ المغايرة، وهو يؤدي تلك الدلالة حيثما حل»(٤)، وقد تحدث هذه المغايرة في الذوات أو في المعاني المستفادة من الأفعال والمصادر والأسماء المشتقة الدالة علىٰ نفس الذات، فيستطيع المتكلم أن يوضح مقصوده بأن يعطف علىٰ المعنىٰ معنىٰ آخر قريب منه بشرط أن يحقق ذلك العطف فائدة

(١) تفسير القرآن بالقرآن دراسة تاريخية ونظرية، محمد قجوي، (٦٣٥)

(٢) معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، محمد ياس خضر الدوري، (٤٤٧)

(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، (٢٢)

(٤) أساليب العطف في القرآن الكريم، مصطفىٰ حميدة، (١١١)

وإلا لكان ذلك العطف ضربا من اللغو[١].

مثاله في قول الله تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦]، «الفرق بين الحزن والبث أن قولنا الحزن يفيد غلظ الهم، وقولنا البث يفيد أنه ينبث، ولا ينكتم من قولك: أبثثته ما عندي، وبثثته إذا أعلمته إياه، وأصل الكلمة: كثرة التفريق، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾ [القارعة: ٤]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فعطف البث علىٰ الحزن لما بينهما من الفرق في المعنىٰ»[٢].

يقول الزركشي: «ومما يدفع وهم التكرار في مثل هذا النوع، أن يعتقد أن مجموع المترادفين يحصّل معنىٰ لا يوجد عند انفراد أحدهما؛ فإن التركيب يحدث معنىٰ زائدًا، وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنىٰ، فكذلك كثرة الألفاظ»[٣]، فيفهم من اجتماع اللفظين ما لا يفهم من انفرادهما.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [المائدة: ٤٨] ، يوضح العسكري الفرق بين الشرعة والمنهاج: «فعطف شرعة علىٰ منهاج لأن الشرعة لأول الشيء والمنهاج لمعظمه ومتسعه واستشهدت علىٰ ذلك بقولهم شرع فلان في كذا إذا ابتدأه وأنهج البلىٰ في الثوب إذا اتسع فيه»[٤].

يتضح لنا إذن من خلال هذه الأمثلة دقة القرآن في اختيار الألفاظ وتوظيف

---

(١) المرجع السابق، (١١٧)

(٢) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، (٢٦٧)

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (٦٠٠)

(٤) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، (٢٢)

الفروق لإيصال المعنىٰ وتحقيق أعلىٰ درجات البيان.

المطلب الثالث: عرف القرآن في الجمع

الجمع في اصطلاح النحاة «ما دل علىٰ أكثر من اثنين»(١)، والغرض منه الإيجاز والاختصار، ويحمل الجمع أبعادًا دلالية كالقلة والكثرة وتعيين العاقل وغيره وتحديد الجنس. وتتسم ظاهرة الجمع في القرآن بالتنوع والكثرة؛ تنوع من جهة الأوزان وكثرة من جهة الورود، فبالإضافة إلىٰ احتوائه علىٰ أوزان قياسية، فقد تضمن النص القرآني أوزانًا أخرىٰ سماعية. **وستتم دراسة جانب من هذه الظاهرة من خلال مسألتين:**

المسألة الأولى: كثرة صيغ الجمع من جذر واحد

إن إحصاء الجموع الواردة في القرآن، يبرز لنا الحضور القوي لظاهرة الاشتقاق التي «أثرت رصيد الجموع في النص القرآني ولعبت دور المولد الفعال لتنويع صيغ الجمع وأوزانه»(٢)، فنجده مثلا قد صاغ من جذر (ش ه د) شهود-أشهاد-شهداء-شهادات-شاهدون، ومن جذر (ب ص ر) أبصار، بصائر، مبصرون، مستبصرون، والأمثلة كثيرة. وهذا إنما يدل علىٰ الإثراء والتنوع الذي أحدثه القرآن في اللغة والطاقة التوليدية التي تخدم بالأساس المعاني.

المسألة الثانية: تخصيص كل صيغة بمعنى محدد

إن هذا التنوع الذي ذكرنا علىٰ مستوىٰ البنية يحمل بعدًا دلاليًا، «ذلك أن لكل

(١) الجمع في القرآن وأبعاده الدلالية، يوسف العثماني، (١٤)

(٢) المرجع السابق، (٢٩)

صيغة مفهومًا إضافيًا مقارنة بغيره»[١]، وهذا المفهوم الإضافي لا سبيل إلىٰ الوصول إليه إلا من خلال استقراء تام لموارد تلك الصيغة في القرآن للوقوف علىٰ الجزئيات الدلالية من خلال سياقاتها، لتعيين ما يرتبط بتلك الصيغة من دلالات، والوقوف علىٰ عرف القرآن في استعمالها ومعرفة ما إذا كان ذلك العرف مطردًا أو غالبًا.

وقد درس الدكتور أحمد مختار عمر أسباب اختلاف صيغ الجموع في القرآن في بحث له بعنوان: «تعدد الجموع للمفرد الواحد في القرآن الكريم»[٢] وفصل فيها وقدم أمثلة موضحة لكل سبب من هذه الأسباب، وسأذكرها اجمالا:

- التعبير عن القلة أو الكثرة
- تخصيص معنىٰ المفرد
- إرادة العموم أو الخصوص
- إرادة الإسمية أو الوصفية
- إرادة التذكير والتأنيث
- المواءمة اللفظية أو المعنوية
- إرادة العاقل أو غير العاقل
- إثبات مجرد الصفة أو المبالغة فيها.

وسأورد هنا مثالا عن النوع الثاني، فكلمة (عبد) تعني في اللغة: الإنسان حرًا كان أو رقيقًا، وكأنه يذهب بذلك إلىٰ أنه مربوب لبارئه، كما يطلق علىٰ المملوك

(١) الجمع في القرآن وأبعاده الدلالية، يوسف العثماني (٣٤)

(٢) نشر بمجلة journal of qur'anic studies Vol3, N°2, 2001

خلاف الحر[١]. فهي إذن تدل على معنيين، الإنسان عمومًا باعتباره عبدًا لله، والرقيق المملوك. وتجمع في اللغة على (أعبُد) جمع قلة، وعلى (عِباد) جمع كثرة، وعلى (عُبدان) قياسًا، ويجمع سماعًا على (عُبُد) و(عِبدان) و(معابِد) و(عبيد)، وترد منه أسماء الجموع الآتية: (معبوداء) و(عِبِدّان) و(عِبِدّاء) و(عِبِدّيّ)، وجمعوه جمع تصحيح على (عَبدون) وجمع جمع على (أعابِد)[٢].

أما في القرآن فورد منها صيغتان: (عباد) و(عبيد) فما الفرق بين هاتين الصيغتين، علمًا أن كلتا الصيغتين تفيد الكثرة؟

وردت لفظة (عباد) ثمان وتسعين مرة في القرآن، في حين وردت لفظة (عبيد) خمس مرات، وعند استقراء الآيات يتضح أن القرآن «خصص لفظ (العباد) لجمع العبد بمعنى إنسان، ولفظ (العبيد) لجمع العبد بمعنى المملوك الرقيق، ولم يخرج القرآن عن ذلك بالنسبة للفظ (العباد) إلا في آية واحدة لفائدة بلاغية»[٣]، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢] ، «وذلك لحكمة هي الإشارة إلى أنه يجب معاملة هؤلاء العبيد كبشر لهم كامل الحق في الحياة، وبخاصة لما يتميزوا به من صلاح وطاعة لله»[٤]، وجاءت قرينة الإضافة لتوضيح المعنى المراد.

---

(١) تاج العروس، مرتضى الزبيدي، مادة: «عبد».

(٢) الفيصل في ألوان الجموع، عباس أبو السعود، (٢٣٥-٢٣٦)

(٣) «تعدد الجموع للمفرد الواحد في القرآن الكريم»، أحمد مختار عمر، (١٥١-١٥٢)، journal of qur'anic studies Vol3, N°2, 2001

(٤) المرجع السابق

يقول محمد الطاهر بن عاشور: «وعبد بمعنىٰ عبد الله، أي مخلوق، ولا يطلق إلا علىٰ الإنسان. وجمعه: عباد دون عبيد»(١)، وقال في موضع آخر: «والعباد: المملوكون، وهؤلاء عباد مخلوقية، وأكثر ما يقال: عباد الله. ويقال: عبيد، بدون إضافة، نحو ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، فإذا قصد المملوكون بالرق قيل: عبيد، لا غير»(٢) ولم تأت لفظة (العبيد) إلا في سياق نفي الظلم عن الله، «والفائدة البلاغية هنا أن نفي ظلم السيد لعبده نفي لصدور أقل ذرة من ظلم عنه، ونفي لصدور الظلم عنه لسائر الأجناس من باب أولىٰ»(٣). لأن «المبالغة التي في وصف ﴿ظلام﴾ راجعة إلىٰ تأكيد النفي. والمراد : لا أظلم شيئا من الظلم ... والأكثر في نفي أمثلة المبالغة أن يقصد بالمبالغة مبالغة النفي»(٤).

يتبين لنا من الأمثلة السابقة مدىٰ تنوع صيغ الجموع، واختصاص كل صيغة منها بأداء معنىٰ معين، وهو أمر لا يتحقق إلا في كتاب من أحاط بكل شيء علمًا.

❁ ❁ ❁

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (٢٦/ ٢٩٠)

(٢) المصدر نفسه، (١٥/ ٣٠-٣١)

(٣) «تعدد الجموع للمفرد الواحد في القرآن الكريم»، أحمد مختار عمر، (١٥٢)

(٤) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ين عاشور، (٢٦/ ٣١٦)

المبحث الثالث

معهود القرآن في تراكيبه

وقفنا في المبحث السابق على خصوصية اللفظ القرآني، وتبين لنا عرف القرآن في اختيار الألفاظ العربية، وتوظيفها، وسنتطرق في هذا المبحث لخصوصية التركيب القرآني.

ذكر محمد الطاهر بن عاشور أن من أوجه إعجاز القرآن: «ما أبدعه القرآن من أفانين التصرف في نظم الكلام مما لم يكن معهودًا في أساليب العرب، ولكنه غير خارج عما تسمح به اللغة»(١)، فتراكيب القرآن فاقت في دلالاتها وإحكامها ودقتها تراكيب العرب، ولا نغالي إن قلنا «إن كل تعبير أو تركيب في القرآن يكاد يكون جديدًا على لغة العرب»(٢). ونقصد بالتركيب في هذا المبحث ما تكون من لفظين فأكثر، مثل قوله تعالى: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ [الجاثية: ٥]، ﴿عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ﴿قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩٧].

ولقد قدم الدكتور أحمد بسام ساعي في الجزء الأول من كتابه «المعجزة: إعادة قراءة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم»، دراسة لسورة المدثر خلص فيها إلى أن اثنين وخمسين من تراكيب السورة من أصل خمسة وستين تقتصر على

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (١/ ١٠٤)

(٢) المعجزة: إعادة قراءة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم. الجزء الأول، ظواهر اللغة الجديدة التي نزل بها القرآن، أحمد بسام ساعي، (١٧١)

المدثر وحدها ولا تتكرر في أية سورة أخرىٰ[١]، وأن ما يقرب من ثلث ألفاظها جاء جديدًا إما من جهة جذره أو بنائه أو معناه[٢]، علمًا أنها من بواكير السور، وأنها مكونة من ست وخمسين آية، ومعظم آياتها مكون من كلمتين أو ثلاثة. وهذا إن دل علىٰ شيء فإنما يدل علىٰ الفرادة والجدة والدقة في التراكيب القرآنية، وستتبين لنا هذه الخصائص أكثر من خلال دراسة عرف القرآن في الاقتران، والنداء، والعطف في القرآن الكريم.

المطلب الأول: عرف القرآن في الاقتران

لقد خصص العرب «ألفاظا لألفاظ وقرنوا كلمات بأخرىٰ لم يقرنوها بغيرها»[٣]، ولقد تفطن علماء اللغة لهذه الظاهرة وعبروا عنها بمصطلحات عدة: الرصف، والمصاحبة اللفظية، والتضام، والتوارد، والتتابع، والالتزام[٤]، وعرفها ستيفن أولمان[٥] بكونها: «الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرىٰ معينة»[٦]، ويفرض هذا الارتباط وجود ائتلاف بين الكلمتين المقترنتين

(١) المصدر السابق، (١٨١)

(٢) المصدر السابق، (٢١٢)

(٣) فقه اللغة وخصائص العربية، محمد مبارك (٣١٤)

(٤) «الاقتران اللفظي منهجا تفسيريا»، عقيل عبد الزهرة مبدر وإيناس نعمان مهدي، (١٤)، مجلة ادب الكوفة، المجلد الأول، العدد ٢١، السنة ٢٠١٥م

(٥) Stephen Ullmann ، عالم لغة مجري الأصل ،كان أستاذًا لعلم اللغة بجامعة ليدز وقبلها بجامعة جلاسجو بانجلترا، له عدة مؤلفات ترجمت إلىٰ الفرنسية، والإسبانية، والروسية، واليابانية، والعربية منها: «دور الكلمة في اللغة» ، و«الأسلوبية وعلم الدلالة»، و«أسس علم المعنىٰ»، توفي سنة ١٩٧٦م. دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشير، مكتبة الشباب.

(٦) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، (٧٤)

على المستوى النحوي وعلى المستوى الدلالي، إضافة إلى كون تلك المصاحبة اللفظية أمرًا مألوفًا ومعتادًا في تلك اللغة.

إن الاقتران بين الألفاظ يكسب التركيب بعدًا دلاليًا خاصًا، كما يعتبر عنصرًا مهما يحدد بجلاء «مجالات الترابط والانتظام بالنسبة لكل كلمة، مما يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللغة»(١). كما «يحدد معنى الكلمة المحورية وفق ما تقترن به من ألفاظ»(٢)، إذا ما تم استقراء جميع ما تقترن به اللفظة ثم تتبع دلالاتها الجزئية، فإن الوصول إلى معنى المحوري للكلمة يصبح أمرًا يسيرًا.

وإذا ما انتقلنا إلى القرآن الكريم نجد له معهودًا خاصًا به في اقتراناته، يقول الجاحظ: «وفي القرآن معان لا تكاد تفترق، مثل الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجن والإنس»(٣)، وهي تختلف عن تلك الاقترانات المعتادة في كلام العرب. وقد تنبه المفسرون إليها واحتكموا إليها في ترجيحاتهم. **وسنورد فيما يلي أمثلة عن اقترانات القرآن.**

المسألة الأولى: اقتران أسماء الله تعالى

يستوقفنا ونحن نقرأ القرآن ذلك الحضور الكثيف لأسماء الله الحسنى مقترنة عند فواصل الآي، وقد اعتاد المفسرون ذكر وجوه المناسبات بين الاسمين المقرنين في آخر الآية وما احتوت عليه الآيات من أحكام ومعاني، لكنهم نادرًا ما يتطرقون للفائدة من اقتران تلك الأسماء في ذاتها، لماذا اقترن اسم الله العزيز مع

(١) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري، (٧٥)

(٢) «الاقتران اللفظي منهجا تفسيريا»، عقيل عبد الزهرة مبدر وإيناس نعمان مهدي، (١٧)

(٣) البيان والتبين، الجاحظ، (١/ ٤٢)

الحكيم؟ والسميع مع البصير؟ والغني مع الحميد؟

إن اقترانات اللفظ القرآني «تدل علىٰ اقتران معانيه وإعطاء كل معنىٰ حقه»(١)، وهو الأمر الملاحظ في اقتران أسماء الله الحسنىٰ، فاقتران اسمين من أسمائه الحسنىٰ يدل في آن واحد علىٰ المراد من كل اسم علىٰ حدة بالإضافة إلىٰ معنىٰ زائد علىٰ ما يدل عليه كل اسم منفرد، «فإذا اقترنت صفة كمال بصفة كمال أخرىٰ نشأ عن ذلك كمال آخر غير الكمال الذي يدل عليه الاسم الواحد والصفة الواحدة مثال ذلك (الغفور الرحيم) فالمغفرة صفة كمال والرحمة صفة كمال آخر واقتران مغفرته برحمته كمال ثالث فيستحق سبحانه الثناء علىٰ مغفرته والثناء علىٰ رحمته والثناء علىٰ اجتماعهما»(٢).

المسألة الثانية: الاقتران بين موضوعات القرآن

وكما يشمل الاقتران ألفاظ القرآن الكريم، فكذلك يشمل موضوعاته كاقتران الوعد بالوعيد مثلا، يقول الله ﷻ: ﴿أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢١ - ١٢٢]، يقول ابن عاشور معلقًا علىٰ الآية: «عطف علىٰ جملة أولئك مأواهم جهنم جريًا علىٰ عادة القرآن في تعقيب الإنذار بالبشارة، والوعيد بالوعد»(٣). ومن ذلك اقتران توحيد الله

(١) مجموع الفتاوىٰ، ابن تيمية، (٢٠/ ٤٦٥)

(٢) المجلىٰ في شرح القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ للعلامة محمد صالح العثيمين، كاملة الكواري، (٥٢)

(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (٥/ ٢٠٧)

بالإحسان للوالدين[١]، واقتران الصلاة بالزكاة في مواضع كثيرة من القرآن.

المطلب الثاني: عرف القرآن في النداء

النداء في اصطلاح النحاة: «طلب الإقبال بحرف نائب مناب (أدعو) ونحوه، ملفوظ به...أو مقدر»[٢] وفي اصطلاح البلاغيين: «طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أنادي المنقول من الخبر إلىٰ الإنشاء»[٣]، وأدواته ثمانية هي: أ، وآ، وأي، وآي، ويا، وأيا، وهيا، ووا.

لكن القرآن لم يستعمل منها إلا أداة النداء «يا» وهي «أعم أحرف النداء؛ لاستعمالها في القريب والبعيد والمتوسط، وفي الندبة دون ما عداها»[٤]، يقول الدكتور عظيمة: «لم يقع النداء في القرآن بغير (يا)، ولذا لا يقدر غيرها من الحروف»[٥]. وكثر في القرآن الخطاب بـ«يأيها» دون غيره لأن فيه أوجها من التأكيد وأسبابا من المبالغة؛ منها ما في «يا» من التأكيد والتنبيه وما في «ها» من التنبيه وما في التدرج من الإبهام في «أي» إلىٰ التوضيح[٦]. وغالب الخطاب في هذا الباب هو من قبيل التوجه إلىٰ الخلق إما بالأوامر والنواهي، أو بالوعد

(١) سورة البقرة، الآية ٨٣ - سورة النساء، الآية ٣٦ - سورة الأنعام، الآية ١٥١ - سورة الإسراء، الآية ٢٣

(٢) أسرار النداء في لغة القرآن الكريم، إبراهيم حسن إبراهيم، (٧)

(٣) «النداء بين النحويين والبلاغيين»، مبارك تريكي، مجلة حوليات التراث، العدد ٧، سنة ٢٠٠٧م

(٤) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، علاء الدين الألبيري، (٣٦٤)

(٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عبد الخالق عضيمة، (٣/ ٥٩٩) -الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، (٢/ ٢١٣)

(٦) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، (٣/ ٢٠٢)

والوعيد، أو بسرد الأخبار. **وسأورد مثالين لاستعمال القرآن للنداء:**

المسألة الأولى: معهود القرآن في نداء النبي ﷺ

«ولم يقع في القرآن الخطاب بـ«يا محمد» بل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ تعظيمًا له وتشريفًا وتخصيصًا بذلك عما سواه وتعليمًا للمؤمنين ألا ينادوه باسمه»[(١)]، في حين أن الله ﷻ خاطب سائر الأنبياء بأسمائهم مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ﴾، ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾، ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾، ﴿يَٰعِيسَىٰٓ﴾ ...

المسألة الثانية: معهود القرآن في نداء المؤمنين والكفار

حيثما ورد نداء المؤمنين في القرآن ضُمِّن لفظ الألوهية، وذلك لأن المؤمن مقر بتوحيد الألوهية[(٢)]. «وأكثر الخطاب بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ علىٰ المواجهة، وفي جانب الكفار جيء بلفظ الغيبة إعراضًا عنهم كقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾»[(٣)]. وحيثما ورد نداء الناس في القرآن فالغالب تضمينه لفظ الربوبية، وذلك لأن الناس عام يدخل فيه المؤمن والكافر، والكفار أغلبهم مقر بتوحيد الربوبية دون الألوهية[(٤)].

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عبد الخالق عضيمة، (٣/ ٥٩٩)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (٣/ ٨٢)

(٢) عرف القرآن الكريم والمعهود من معانيه واستعمالاته وأثره في الترجيح الدلالي، أحمد فالح محمود الخالدي، (٤٩٠)

(٣) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، (٣/ ٨٣)

(٤) عرف القرآن الكريم والمعهود من معانيه واستعمالاته وأثره في الترجيح الدلالي، أحمد فالح محمود الخالدي، (٤٩١)

المطلب الثالث: عرف القرآن في العطف

ينقسم العطف إلىٰ عطف بيان وعطف نسق، والذي سينصرف إليه الاهتمام في هذا البحث هو عطف النسق، وهو في اصطلاح النحاة: «التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف»(١)، وهي الواو، والفاء، وثم، وأم، وحتىٰ، وأو، وبل، ولا، ولكن، إما. وقد أدرج النحاة بهذا التعريف العطف في باب التوابع، وقصدوا بالتبعية هنا التبعية في علامة الإعراب(٢)، لكن يرىٰ الدكتور مصطفىٰ حميدة أن «الربط» هو أفضل ما ينسجم مع طبيعة عطف النسق(٣)، وأنه لا ينبغي الاكتفاء بالجانب الإعرابي وتغييب عنصر المعنىٰ في التعريف، فوضع له تعريفًا يأخذ هذه الضوابط بعين الاعتبار، فعطف النسق هو: «الربط بين معنيين متغايرين، لتلخيص علاقة سياقية مصطنعة بينهما، هي: التشريك في الحكم، أو نسبة الحكم إلىٰ أحدهما، أو الدلالة علىٰ حصول مضمون المعنيين»(٤)، فتدل حروف العطف بذلك علىٰ وجود مناسبة بين معنيين مع استحضار عنصر التغاير بينهما حتىٰ لا يكون الكلام عاريًا عن الفائدة، كما تمكن من اختصار العبارة وإيجازها. وقد جاءت كل هذه الحروف في القرآن، ما عدا «لا» فإنها «لم تقع عاطفة في أي موضع»(٥) في القرآن الكريم. وقد قام الدكتور مصطفىٰ حميدة بدراسة هذه الحروف في القرآن وذيل كتابه بملحق إحصائي يبرز عدد هذه الحروف في سور القرآن ومواضعها(٦).

(١) شرح قطر الندىٰ وبل الصدىٰ، ابن هشام، (٣٠١)

(٢) أساليب العطف في القرآن الكريم، مصطفىٰ حميدة، (٣٢)

(٣) المرجع السابق، (٣٠)

(٤) المرجع السابق، (٣١)

(٥) المرجع السابق، (٤٢٢)

(٦) شملت الدراسة الأدوات الآتية: «ثم»، و «أو»، و «أم»، و«إما»، و «بل»، و «لكن».

وسأكتفي في هذا البحث باستعمال القرآن للواو العاطفة أو المسماة واو النسق، باعتبارها الأكثر حضورا. **وسأذكر مسألتين في هذا الباب.**

المسألة الأولى: عرف القرآن في ترتيب المتعاطفين بواو النسق

لقد أجمع النحاة علىٰ أن واو النسق «لا تخرج في دلالتها عن إفادة مطلق الجمع»[(١)]، ولا يستفاد منها ترتيب ولا وزمن بل لا بد من الرجوع إلىٰ السياق لاستخراج مثل هذه الدلالات، لكننا نجد أن من العادات المطردة في القرآن عطف البصر علىٰ السمع[(٢)]، حيث يسبق السمع دائما البصر في الترتيب، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالىٰ: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١]، ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

كما يقدم السماء علىٰ الأرض[(٣)]، مثاله قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ

---

(١) المرجع السابق، (٦٤).

(٢) سورة يونس، الآية ٣١ – سورة النحل، الآية ٧٨ – سورة الإسراء، الآية ٣٢ – سورة المؤمنون، الآية ٧٨ – سورة السجدة، الآية ٩ – سورة الملك، الآية ٢٣

(٣) سورة البقرة، الآيات ٣٣ و١٠٧ و١١٦ و١١٧ و١٦٤ و٢٥٥ – سورة آل عمران، الآيات ٨٢ و١٣٣ و١٨٠ و١٨٩ و١٩٠ – سورة الأعراف، الأية ٩٦ – سورة يونس، الآية ٣١ – سورة الأنبياء، اللآيتان ٤ و١٦ – سورة الحج، الآية ٧٠ – سورة النمل، الآيتان ٦٤ و٧٥ – سورة الروم، الآية ٢٥ – سورة فاطر، الآية ٣ – سورة ص، الآية ٢٧ – سورة الدخان، الآية ٢٩– سورة الذاريات، الآية ٢٣ – سورة الحديد، الآية ٢١. وخرجت عن ذلك الآيتان ٤٨ من سورة إبراهيم، و٤ من سورة طه فهو معهود غالب غير مطرد.

غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣]، ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

ويقدم كذلك الظلمات على النور(١)، وذلك في مثل قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦].

المسألة الثانية: العطف في المحاورات

يقول محمد الطاهر بن عاشور: «وقد استقريت أنا من أساليب القرآن أنه إذا حكىٰ المحاورات والمجاوبات حكاها بلفظ قال دون حروف عطف، إلا إذا انتقل من محاورة إلىٰ أخرىٰ، انظر قوله تعالىٰ: وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها إلىٰ قوله: أنبئهم بأسمائهم [البقرة: ٣٠- ٣٣]»(٢).

وهو أمر مطرد في محاورات القرآن، ففي سورة البقرة من ٢٥٨ إلىٰ الآية ٢٦٠ المحاورة بين إبراهيم والنمرود لم يعطف خلالها بالواو، قال الله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، ثم نقلت المحاورة بين الله ﷻ وعزير بنفس الطريقة بعد العطف بـ«أو»، قال عز جلاله: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البقرة: ٢٥٩]

(١) سورة الأنعام، الآية ١ – سورة الرعد، الآية ١٧ – سورة فاطر، الآية ٢٠

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (١/ ١٢٥)

وكذلك المحاورة بين الله ﷻ وإبراهيم عليه السلام، في سورة آل عمران الآية ٤٠، لا وجود للواو العاطفة في المحاورة بين الله ﷻ وزكرياء عليه السلام، ونجدها بعد أن انتقلت المحاورة إلىٰ مريم، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٠ - ٤٢].

الخاتمة

لقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، علىٰ قوم كانت العربية لسانهم، وشاء العلي القدير أن ينزل كتابه بذلك اللسان، لكن لغة القرآن لم تقتصر علىٰ لسان العرب المحدود الأفق ذي الدلالات المحصورة، والأساليب المعتادة، إنها لغة خاصة تنبثق من لغة العرب وتصدر عنها، وتتسامىٰ عليها وتهيمن عليها في الآن ذاته. إنها لغة تنقل إليها من آمن بها وتأبىٰ هي أن تنتقل إلىٰ لغته.

لقد قصد هذا البحث التركيز علىٰ الفوارق اللغوية بين معهود القرآن ومعهود العرب، من خلال عرض نماذج تركز علىٰ المستويين الإفرادي والتركيبي؛ تمثل الجانب الإفرادي في إبراز خصوصية اللفظ القرآن، والفروق اللغوية بين ألفاظ القرآن، والجموع في القرآن، وتمثل الجانب التركيبي في دراسة الاقتران، والنداء والعطف في القرآن الكريم.

وسأسرد فيما يلي النتائج والخلاصات التي توصل إليها البحث:

- ✓ يقصد بمعهود العرب ما حفظ من لسان العرب، وكان معروفا بينهم ووظفوه في خطاباتهم، بحيث لا ينصرف ذهن المخاطب به إلىٰ غيره. أما عرف القرآن فهو الطريقة التي تفرد بها القرآن أو ابتكرها في استعمال لغة العرب وهو يشمل الألفاظ، والتراكيب، والأسلوب، ويتوصل إليه بطريق الاستقراء، الذي يكشف إما عن اطراده داخل القرآن الكريم أو عن أغلبيته.

- ✓ يستخدم المفسرون للتعبير عن المفهوم الواحد عدة اطلاقات أو تسميات، تتطلب من الناظر في كتبهم، البحث عنها والإلمام بها من أجل الوصول إلىٰ نتائج صحيحة.
- ✓ لقد أحدث القرآن ألفاظا وتراكيب تستمد أصلها من لغة العرب وتتسامىٰ لتعبر عن معان ربانية لم تعهدها العرب ولا سمعت بها لكنها بما أوتيت من حس لغوي أدركتها وفهمت مقصدها. فعلىٰ مستوىٰ الألفاظ شملت النقلة التي أحدثها القرآن في اللفظ العربي تغييرات علىٰ مستوىٰ البنية والمعنىٰ والاستعمال. وعلىٰ مستوي التركيب ظهرت تراكيب جديدة تميزت بالدقة في التعبير عن المراد، كما استعملت التراكيب المعهودة عند العرب بضوابط وطرق مبتكرة.
- ✓ يُكسب الاقتران بين الألفاظ التركيبَ بعدًا دلاليًا خاصًا زائدًا عما يحيل عليه كل لفظ علىٰ حدة، كما أنه يمكن التوصل إلىٰ المعنىٰ المحوري للفظ القرآني إذا ما تم استقراء جميع اقتراناته، كما أنه ومن جهة أخرىٰ يساعد علىٰ معرفة المعنىٰ المراد من السياق بما يضفيه علىٰ اللفظ من تخصيص ما قد يعتريه من عموم.
- ✓ من دقة القرآن في اختيار ألفاظه، توظيفه لصيغ جمع متعددة تتناسب مع ما يقتضيه المقام، ويبلغ المقصد.
- ✓ للقرآن عادات خاصة ومطردة في توظيف أساليب النداء والعطف، تطرد في أغلب سوره.
- ✓ الوصول إلىٰ مراد الله من كلامه لا يتأتىٰ إلا بالنظر فيه عبر ثلاث مستويات:

مستوى الوضع اللغوي، ومستوى معهود العرب، ومستوى معهود القرآن، لكن يبقى لمعهود القرآن الصدارة على جميع هذه المستويات في تقرير المعنى.

- ✓ الدراسة المعمقة لاقترانات ألفاظ القرآن والفروق بينها من شأنه أن يحدث نقلة نوعية في علم التفسير، وفي مجال تفسير القرآن بالقرآن بالخصوص.

فهرس المصادر والمراجع

- «الإتقان في علوم القرآن». السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، تحقيق عبد الرحمن فهمي الزواوي، ط١، مصر، دار الغد الجديد، ٢٠١٦م.
- «أثر القرآن الكريم في اللغة العربية». الباقوري، أحمد حسن، ط٣، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
- «أساليب العطف في القرآن الكريم». حميدة، مصطفىٰ، ط١، مصر، الشركة المصرية العالمية، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٩م.
- «أسرار النداء في لغة القرآن الكريم». إبراهيم، لإبراهيم حسن، (د.ط)، مطبعة الفجالة الجديدة، (د.ت).
- «البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم». أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- «بدائع الفوائد». ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت ٧٥١هـ)، تحقيق علي بن محمد العمران، (د.ط)، دار عالم الفوائد، (د.ت).
- «البرهان في علوم القرآن». الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، (د.ط)، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م.
- «البيان والتبين». الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي (ت ٢٥٥هـ)، (د.ط)، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ.
- «تاج العروس من جواهر القاموس». الزبيدي، للسيد محمد مرتضىٰ الحسيني، تحقيق مصطفىٰ حجازي، (د.ط)، الكويت، التراث العربي، وزارة الإعلام،١٩٨٩م.
- «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المشهور بالتحرير والتنوير». ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ)، (د.ط)، تونس، دار سحنون، ١٩٩٧م.

- «التعريفات».الجرجاني، علي بن محمد لسيد الشريف (ت ٨١٦هـ)، تحقيق محمد صديق المنشاوي، (د.ط)، مصر، دار الفضيلة، (د.ت).
- «تفسير القرآن بالقرآن دراسة تاريخية ونظرية». قجوي، محمد، ط ١، الرباط، مركز الدراسات القرآنية، ٢٠١٥م.
- «توظيف علم الدلالة المعجمي في حقل التفسير القرآني».طعمة، عبد الرحمن، ط١، الأردن، دار كنوز المعرفة، ٢٠١٨م.
- «الجامع لأحكام القرآن» .ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، تعليق محمد عبد القادر عطا، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
- «الجمع في القرآن وأبعاده الدلالية». يوسف العثماني، (د.ط)، تونس، دار المعلمين العليا ودار سحر، ٢٠٠٩م.
- «جواهر الأدب في معرفة كلام العرب». علاء الدين الألبيري، تحقيق حامد نصر نيل، (د.ط)، مصر، جامعة الأزهر، كلية اللغة، ١٩٨٤م.
- «دراسات لأسلوب القرآن الكريم».عضيمة، محمد عبد الخالق، (د.ط)، القاهرة، دار الحديث، (د.ت).
- «دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني». الدوري، محمد ياس خضر، (د.ط)، لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت).
- «شرح قطر الندىٰ وبل الصدىٰ». ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف جمال الدين (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيىٰ الدين عبد الحميد، ط ١١، القاهرة، ١٣٨٣هـ.
- «شرح مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية». العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، ط١، مصر، دار العقيدة، ٢٠٠٨م.
- «عرف القرآن والمعهود من معانيه واستعمالاته وأثره في الترجيح الدلالي». الخالدي، أحمد

فالح محمود، رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة اليرموك، الأردن، السنة ٢٠٠٨م تحت إشراف الدكتور عبد الرؤوف الخرابشة.

- «الفروق اللغوية». العسكري، أبو هلال (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق محمد إبراهيم سليم، (د.ط)، القاهرة، دار العلم والثقافة، (د.ت).
- «فقه اللغة وخصائص العربية».، لمحمد مبارك، (د.ط)، (د.م)، دار الفكر، (د.ت).
- «الفيصل في ألوان الجموع». عباس أبو السعود، (د.ط)، مصر، دار المعارف، ١٩٧١م.
- «القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء». يحيىٰ رمضان، ط١، إربد، عالم الكتب الحديث، عمان، جدارا للكتاب العالمي، ٢٠٠٧م.
- «قضايا اللغة في كتب التفسير المنهج التأويل الإعجاز». عبد الهادي جطلاوي، الكتاب هو أطروحة دكتوراه بعنوان «تفسير القرآن لغويا مناهجه وقضاياه» نوقشت بكلية الآداب سوسة بتونس سنة ١٩٩٧م، بإشراف د. محمد الهادي الطرابلسي، ط١، صفاقس، دار محمد علي الحامي، ١٩٩٨م.
- «الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية». الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسىٰ الحسيني (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م.
- «لسان العرب». ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.
- «لغة القرآن الكريم». عبد الجليل عبد الرحيم، ط١، الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ١٩٨١م.
- «المجلىٰ في شرح القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ للعلامة محمد صالح العثيمين». كاملة الكواري، (د.ط)، (د.م)، دار ابن حزم، (د.ت).
- «مجموع الفتاوىٰ». ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥م.

- «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط٤، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٦م.
- «المعجزة: إعادة قراءة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم. الجزء الأول، ظواهر اللغة الجديدة التي نزل بها القرآن». أحمد بسام ساعي، ط١، فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٢م.
- «المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم». لمحمد حسن حسن جبل، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٠م.
- «معجم الفروق الدلالية بين معاني الكلمات القرآنية». لمحمد محمد داود، (د.ط)، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٨م.
- «معجم مصطلحات العلوم الشرعية». مجموعة من المؤلفين، ط٢، الرياض، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ٢٠١٧م.
- «معجم مقاييس اللغة». ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، (د.م)، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- «مفردات ألفاظ القرآن». للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق مصطفىٰ بن العدوي، ط١، المنصورة، مكتبة فياض، ٢٠٠٩م.
- «مناهل العرفان في علوم القرآن». الزرقاني، محمد عبد العظيم ، ط٤، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م.
- «الموافقات». الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسىٰ بن محمد اللخمي (ت ٧٩٠هـ)، ضبط أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (د.ط)، (د.م)، دار ابن عفان، (د.ت).
- «النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم». دراز، محمد عبد الله ، (د.ط)، مصر، المكتبة الوقفية، ٢٠٠٩م.

المجلات والدوريات:

- «الاقتران اللفظي منهجا تفسيريا». عقيل عبد الزهرة مبدر وإيناس نعمان مهدي، مجلة ادب الكوفة، المجلد الأول، العدد ٢١، السنة ٢٠١٥م.
- «عادات القرآن اللغوية والموضوعية عرض ودراسة». شافي سلطان العجمي، مجلة العلوم الشرعية جامعة القصيم، المجلد ٣، العدد ٢، يوليوز ٢٠١٠م.
- «النداء بين النحويين والبلاغيين»، مبارك تريكي، مجلة حوليات التراث، العدد ٧، سنة ٢٠٠٧م.

الندوات:

- «القراءة السياقية عند الأصوليين: قراءة في مفهوم معهود العرب عند الشاطبي»، يحيىٰ رمضان، من أعمال الندوة العلمية الدولية «أهمية اعتبار السياق في المجالات التشريعية وصلته بسلامة العمل بالأحكام» التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء أيام ٢٦-٢٧-٢٨ يونيو ٢٠٠٧ م.

المحاضرات:

- «أولويات البحث العلمي في الدراسات القرآنية»، محاضرة ألقاها الدكتور الشاهد البوشيخي ضمن أعمال الندوة الوطنية الأولىٰ التي نظمها ماستر الدراسات القرآنية بالغرب الإسلامي قضايا ومناهج بعنوان: «جهود المغاربة في العناية بالدراسات القرآنية»، ٢٦-٢٧ نوبر٢٠١٨م، الكلية المتعدد التخصصات بالناظور.

فهرس الموضوعات

مستلخص البحث ١٦٩
المقدمة ١٧٣
موضوع البحث ١٧٣
أهداف البحث ١٧٤
منهج البحث ١٧٤
خطة البحث ١٧٤
المبحث الأول: التعريف بمصطلحي معهود العرب ومعهود القرآن ١٧٦
المطلب الأول: مفهوم معهود العرب ١٧٦
المطلب الثاني: مفهوم معهود القرآن ١٨٢
المطلب الثالث: خصوصية لغة القرآن ١٨٧
المبحث الثاني: معهود القرآن في استعمال الألفاظ ١٩٠
المطلب الأول: خصوصية اللفظ القرآني ١٩٠
المطلب الثاني: معهود القرآن في مراعاة الفروق ١٩٣
المسألة الأولى: الفروق في موضعين مختلفين ١٩٥
المسألة الثانية: الفروق في موضع واحد ومعطوف بعضها على بعض ١٩٨
المطلب الثالث: عرف القرآن في الجمع ١٩٨
المسألة الأولى: كثرة صيغ الجمع من جذر واحد ١٩٨
المسألة الثانية: تخصيص كل صيغة بمعنى محدد ١٩٨

المبحث الثالث: معهود القرآن في تراكيبه ٢٠٢

المطلب الأول: عرف القرآن في الاقتران ٢٠٣

المسألة الأولىٰ: اقتران أسماء الله تعالىٰ ٢٠٤

المسألة الثانية: الاقتران بين موضوعات القرآن..... ٢٠٥

المطلب الثاني: عرف القرآن في النداء ٢٠٦

المسألة الأولىٰ: معهود القرآن في نداء النبي ﷺ ٢٠٧

المسألة الثانية: معهود القرآن في نداء المؤمنين والكفار ٢٠٧

المطلب الثالث: عرف القرآن في العطف ٢٠٨

المسألة الأولىٰ: عرف القرآن في ترتيب المتعاطفين بواو النسق ٢٠٩

المسألة الثانية: العطف في المحاورات ٢١٠

الخاتمة..... ٢١٢

فهرس المصادر والمراجع..... ٢١٥

فهرس الموضوعات..... ٢٢٠

TADABBUR MAGAZINE

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Number 9; volume 5 Muharram 1442 AH, corresponding to August 2020

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]

TADABBUR MAGAZINE Index:

- **Extraction of Rhetorical Rules from the Qira'at (Recitation) of the Holy Quran an Empirical Study**
  Dr. Talal bin Ahmed bin Ali bin Mohammed
- **Stylistic Inimitability in the Tafsir of Abu Al Saud "Tafsir of Surat Al-Imran as an Example"**
  Dr. Miloud Arnibah
- **The Arabic of the Holy Quran between the covenant of Arabs and the covenant of Quran**
  Bouchra Bahi
- **Reasons for Preserving Allah's Grace and Avoiding His Wrath**
  Dr. Munira Abdul Aziz bin Ali Saui
- **Indications of the Quranic Commands to follow the Sunnah of Prophet Mohammed: An Analytical Study**
  Dr. Bassam Mosbah Aghbar
- **Report on a Thesis entitled: "Sheikh Abdul Rahman Al Sa'adi and His Efforts in the Contemplation of the Qur'an"**
  Researcher Zakarya bin Abdul Rahman bin Mohammed Ba Fadhl
- **Report on Moddaker Program of the Tafsir Center for Quranic Studies**
- **Report on the Forum "Renovation in the Contemporary Tafseer (Quranic Exegeses): " Presentation and Criticism.» Organized by The Laboratory of the Quranic Studies and the Sunnah.**

25 SR